

الدرس (4) من التعليق على المحجة في سير الدلجة

خالد المصلح

طيب سم الله بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد عليه افضل الصلاة واتم التسليم اما بعد اللهم اغفر للمصنف ولشيخنا والحاضرين والسامعين قال المالك رحمه الله تعالى - 00:00:00

فهذه الاوطان الثلاثة منها وقتان. وهما اول النهار واخره. يجتمع وهما اوله. اول النهار واخره واخره يجتمع في كل هذين الوقتين عملان عمل واجب وعمل تطوع فاما الواجب فهو صلاة الشكر. طيب الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على نبينا محمد وعلى الله واصحابه اجمعين اما بعد - 00:00:38

يقول الحافظ ابن رجب رحمه الله في رسالتي المحجة في سير الدلجة في التعليق والشرح والبيان والايضاح لقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة - 00:01:08

لن لن ينجي احدا منكم عمله قالوا ولا انت يا رسول الله؟ قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته هذا تقدم الحديث عليه الحديث عنه والتعليق عليه ثم قال سدوا وقاربوا - 00:01:24

فامر النبي صلى الله عليه وسلم بالسداد والمقاربة السداد هو اصابة الهدف والمقاربة هي الدنو منه فالنبي صلى الله عليه وسلم امر الامة في سيرها الى الله تعالى وتحقيق اسباب الفوز بالرحمة - 00:01:41

ذكر سببين التسديد والمقاربة فسددوا وقاربوا ابتسما ما الفرق بينهما؟ التسديد اصابة الهدف اصابة الغاية اصابة المقصود وقاربوا المقاربة هي ان يكون في ادنى مكان يمكنه من الهدف والغرض فالمقاربة هي الدنو من الغاية والهدف ولو لم يصبه - 00:02:09
وذلك ان الانسان قد لا يصيب في كل سعيه الغرض والمطلوب لكن تقصير همته ويقصر علمه تقصير قدرته عن ادراك مطلوبه فهنا يبذل ما يستطيع للوصول الى المطلوب هذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم سدوا - 00:02:40

وقاربوا ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم بين طريق تحقيق ذلك فقال واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة واغدو وروحوا وشيء من الدلجة هذه ثلاثة اوقات وهي ما يتحدث عنه المصنف الان - 00:03:01

ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة اوقات واغدوا اي اذهبا في اول النهار الغدو والذهاب في اول النهار وروح وهو الذهاب في اخر النهار وشيء من الدلجة اي هو العمل - 00:03:25

في وقت الدلجة وسيبين المؤلف وهو اخر الليل وسيبين المؤلف رحمه الله كل واحد من هذه اوقات الثلاثة فقوله رحمه الله بهذه الاوقات الثلاثة اي التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في قوله - 00:03:46

اغدوا وروحوا وشيء من الدلجة سيتكلم عنها بعد قليل لكن هذه الاوقات ما الذي ميزها انها اوفى انها افضل اوقات السير للمسافر افضل اوقات السير للمسافر وهو في الحقيقة سواء كان سفره حسيا - 00:04:12

في الدنيا بالانتقال بين البلدان او كان ذلك في السفر او كان ذلك في السفر المعنوي وهو السفر الى الله عز وجل السفر الذي هو الذي مدته حياة الانسان هذا سفر لا ينقطع السفر الى الله مدته حياة الانسان. كل اليه سائر جل في علاه. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم كل الناس يغدوا يغدوا - 00:04:45

يعني يذهب اولا النهار تبع نفسه فمعتقها او موبقها بهذه الاوقات الثلاثة اوقات السير ولذلك ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم وهي اوقات السير الى الله تعالى بالطاعة و اذا تأملت - 00:05:08

وفرة النصوص الواردة في العبادات في هذه الاوقات علمت مزيتها وفاظيلتها وانها افضل ما تقطع فيه المسافة الى الله جل وعلا

ويقترب به العباد الى الله سبحانه وبحمده ذكر المؤلف جملة من النصوص قوله جل وعلا واذكر اسم ربك بكرة هذا في الغدو. واصيلا
هذا في ايش؟ في الرواح - 00:05:28

ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا هذا الدلجة فاصل على وثم ذكر مؤلف اية اخرى فاصل على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل
طلوع الشمس هذا اول النهار. وقبل الغروب هذا اخره ذاك الغدو وهذا الرواح - 00:05:55

ومن الليل وهذا الدلجة ومن الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضي كذلك قال وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب
ومن الليل فسبحه وابرار السجود. اي او ادبار السجود يعني في - 00:06:17
اخر الليل لانه وقت فراغ صلاة الليل كذلك يقول يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذakra وسبحوه بكرة واصيلا الى اخر ما ذكر من
الآيات. بعد هذا قال المصنف بهذه الاوقات الثلاثة. المشار اليه - 00:06:37

ما هو الغدو والروح والدلجة. نعم فاما الواجب لا فهذه الاوقات هذه الاوقات الثالثة منها وقتان. وهما اول النهار وآخره يجتمع في كل
هذين الوقتين عملان. عمل واجب وعمل فاما الواجب فهو صلاة الصبح وصلاوة العصر. وهما افضل الصلوات الخمس وهو البردان
اللذان من حافظ - 00:06:52

وعليهما دخلا الجنة. وقد قيل في كل منهم وقد قيل في كل منها انها الصلاة الوسطى. واما التطوع فهو ذكر الله بعد صلاة
الصبح حتى تطلع الشمس وبعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس. وقد ورد في فضله نصوص - 00:07:22

كثيرة. وكذلك وردت النصوص الكثيرة في اذكار الصباح والمساء. وبفضل من ذكر الله حين يمسي وحين يصبح. وقد روى من حديث
ابن رضي الله عنه مرفوعا ابن ادم اذكريني ساعة من اول النهار وساعة من اخره اغفر لك ما بين ذلك الا - 00:07:42
الكبائر او تذوب منها. وكان السلف الصالح لآخر النهار اشد تعظيمها من اوله. قال ابن المبارك بلغنا انت من نهاره بذكر الله كتب نهاره كله
ذكري. وقال ابو الجد بلغنا ان الله ينزل مساء - 00:08:02

ان الله ينزل. بلغنا ان الله ينزل مساء كل يوم الى السماء الدنيا. ينظر الى اعمالبني ادم ورأى بعض السلف ابا جعفر الفخاري كل هذه
الاثار لا تصح اه حديث ابي عمر حديث ظعيف ابن ادم اذكريني ساعة من اول النهار وساعة من اخر النهار اغفر لك ما بين ذلك الا
الكبائر او تتوب منها - 00:08:22

هذا لا يصح ولكن يدل له قول النبي صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس كفارات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر واما الاثار
فهذه بلاغات لا يحتاج بها آلا لا تصلح دليلا للاثبات ما تظمنته من معنى - 00:08:47

ولكن فضل الذكر في اول النهار والذكر في اخر النهار ادله كثيرة ومستفيضة وتقدم الذكر جملة منها في القرآن الحكيم فيما سبق من
كلام المصنف رحمة الله نعم. ورأى بعض السلف ابا جعفر القاري - 00:09:16

في المنام طريقة الشيخ ابن رجب رحمة الله اذا ثبتت فضيلة عمل باصل صحيح ان انت يتتساهل في ذكر ما ليس بصحيح في تعزيز
ذلك المعنى لكن الحقيقة ان بعض ما ذكر في فضائل زائدة تحتاج الى دليل كونه يقول بلغنا ان من ختم نهاره بذكر - 00:09:36
كتب نهاره كله ذاكرا هذا فيه آلا افضل يحتاج الى دليل مستقل وهو زائد على ما وردت به النصوص من فضل
الذكر في اول النهار وفي اخره. ومثلها ايضا ما نقل عنها بالجلد - 00:10:01

نعم ورأى بعض السلف ورأى بعض السلف ابا جعفر قال في المنام فقال له قل لابي حازم يعني الاعرج الزائر الكيس ان الله
الكيس الكيس ان الله وملائكته يا اخي يتراءون مجلسك بالعشية. الله اكبر. الكيس الكيس يعني - 00:10:17

الفطنة والنباهة النباهة وذاك حتى له على العمل لان الفطنة يغتنم الفرص وبيادر الى الكسب ولا تضيع منه سانحة يزداد بها
خيرا في دينه ودنياه هذا معنى الكيس الكيس ان الله وملائكته يتراءون مجلسك بالعشيات - 00:10:38

يتراءون مجلسك بالعشيات لعله كان يجلس اما ذاكرا في في في تعلم او اما ذاكرا في فيما بينه وبين الله عز وجل. والظاهر الان
والظاهر ان ابا حازم كان يعيش - 00:11:05

الناس اخر النهار وقد جاء في الحديث يقص ان يحدث فانه قد جاء في الحديث ان الذكر بعد الصبح افضل من اربع رقاب. وبعد

العصر احب من ثمان رقاب وايضا فيوم - 00:11:19

اخره افضل من اوله لما يرجى في اخره من ساعة الاجابة. ويوم عرفة اخره افضل من اوله لانه وقت الوقوف وكذلك اخر الليل. هذا كله حشد للمعنى الذي ذكره من ان اخر النهار في الذكر والعبادة - 00:11:34

افضل من اول النهار نعم وكذلك اخر الليل افضل من اوله كما قاله السلف واستدلوا بحديث النزول الالهي. وهذا كله يرجح وبه قول من قال ان صلاة العصر هي الوسطى - 00:11:52

واما الوقت الثالث فهو الجلد. على كل حال آآ الترجيح ان صلاة العصر هي الصلاة الوسطى ما ذكره قرائنا والا الفصل فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر وهو في الصحيح - 00:12:09

واذا جاء نهر الله بطل نهر معلم بالنبي صلى الله عليه وسلم للمراد بالصلاحة الوسطى في قوله جل وعلا اه حافظوا على الصلوات والصلاحة الوسطى فاصل عن كل ما آآ سواه - 00:12:28

ومغن عن كل ما سواه نعم. واما الوقف الثالث فهو الدنيا. والاجلال بمسير اخر الليل. والمراد به هنا العمل في اخر الليل وهو وقت استغفار كما قال تعالى والمستغفرين بالاسحار. وقال وبالاسحار هم يستغفرون. وهو اخر اوقات النزول الالهي - 00:12:47

تضمن لاستعراض الحوائج اي حوائج السائلين واستغفار المذنبين وتوبة التائبين وسط الليل للمحبين للخلوة بحبيهم وآخر الليل للمذنبين يستغفرون لذنبهم. من عجز عن مشاركة المحبين في الجري معهم في ذلك المضمار فلا - 00:13:09

رغم المشاركة مذنبين في الاعتدار. الله اكبر ورد في بعض الآثار. على كل حال تقسيمه الدلجة الى هذا التقسيم قوله اخر اوقات النهار اخر اوقات النزول الاله المتضمن لاستعراض الحوائج - 00:13:29

استعراض الحوائج اي عرضها فان الله عز وجل كما في الصحيح من حديث ابي هريرة ينزل الى السماء الدنيا فيقول هل من سائل فاعطيه؟ هل من داع فاجيبه؟ هل من مستغفر فاغفر له - 00:13:46

فتعرض الحوائج وتقضى الحاجات ويستغفرون المستغفرون. يقول المصنف رحمة الله هذا هو اخر الوقف وهو اخر اوقات النزول الالهي المتضمن لاستعراض الحوائج واستغفار المذنبين وتوبة التائبين. وسط الليل للمحبين للخلوة بينهم. لحبيهم - 00:14:03

واخر الليل للمذنبين يستغفرون لذنبهم. وهذا كما ذكرت ليس بسديد بل اخر الليل يشرع فيه الاستغفار لكل احد سواء كان من بات مصليا او من اذنب واحد يسأله ان يستغفر في هذا الوقت - 00:14:26

فالله تعالى قد ذكر اولياءه بالاعمال الصالحة ثم قال وبالاسحار هم يستغفرون فهو لاء الله وعباده الذين يعرفون عظيم حق الله عز وجل فهم كانوا على طاعة واحسان فهم يختتمون ذلك بالاستغفار لهذا - 00:14:48

تنمو ليه؟ للمؤمن ان يستغفر في اديار الصلوات وكذلك في الحج بعد الوقف والتعرض لنفحات الله عز وجل في ذلك المشهد العظيم. يقول الله تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات - 00:15:10

والله عند المشاعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين ثم افيضوا من حيث افاض الناس ها واستغفر الله من ماذا يستغفرون وقد كانوا واقفين في موقف الرحمة وحط السيئات والخطايا - 00:15:27

يستغفرون لقصورهم عن ايفاء الله حقا فالاستغفار ليس فقط عن الذنب الاستغفار يكون عن الذنب ويكون عن التقصير فيما يجب. وليس احد مهما كان في طاعة الله والاقبال عليه الا ويحتاج الى ان يقول استغفر الله. اي الناس اعظم من محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم؟ ليس احد اعظم منه - 00:15:45

هدية لله فهو اعظم الخلق عبودية يقول الله تعالى له فاذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا وهذا في اخر حياته فسبح بحمد ربك واستغفره - 00:16:11

فامره بالاستغفار في ختم حياته صلى الله عليه وسلم وهذا من معاني قوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل احد منكم الجنة قالوا ولا انت يا بعمله؟ قال ولا انت يا رسول الله؟ قال ولا انا الا - 00:16:26

بان يتغمدني الله برحمته فكل فقراء الى رحمة الله والكل بحاجة الى الاستغفار. فليس ذاك للمذنبين انما الاستغفار للمذنب ولغيره في

وقت السحاب نعم ورد في بعض الآثار ان العرش يهتز من السحر. يهتز ان العرش يهتز من السهر. قالت غموس ما كنت اظن ان احدا
ينام - 00:16:42

الساحة في الحديث الذي اخرجه الترمذى من خاف ادلج ومن ادى لبلغ المنزل سير الدلجة اخر الليل يقطع به سفر الدنيا ويقطع به
سفر الدنيا والآخرة. ولهذا في الحديث الذي فرجه مسلم اذا سافرتم فعليكم بالدنيا. فان الارض تروى بالليل - 00:17:06

فان الله مكتوب قال بعض الفضلاء اصبر على مرض الاذلال بالسحر وفي الرواح على الطاعات والبكر لا تضجرن ولا يعجزك اخبارها
فاللهم يتهم يثبت له بين اليأس والضجر. اني رأيت في وفي الايام تجربة. تجربة اني رأيت - 00:17:27

من ايام تجربة اضافي التجربة بالكسر خلاف ما يقوله آآ كثير من الناس تجربة وتجارب هذا ليس فصيح الفصيح هو الكسر. تجربة
وتجارب نعم اني رأيته في الايام تجربة اني رأيت وفي الايام تجربة للصبر عاقبة محمودة الاثر. وقل وقل من - 00:17:51

جد في امر يؤمنه واستصحب الصبر الا فاز بالقبر. يا الله هاظفر يا رب. وقد روی ان الاجدر دخل على علي بن ابي طالب بعد من
الليل وهو قائم يصلي فقال يا امير المؤمنين صوموا بالنهار وسهروا بالليل وتعبا فيما بين ذلك فلما قرأ - 00:18:18

من صاته قال سفر الاخرة طويل يحتاج الى قطعه بسير الليل وهو الاذلال. الله المستعان. وكانت امراة حبيب ابي محمد الفارسي
يوقظهم بالليل وتقول قم يا حبيبي فان الطريق بعيد وزادنا قليل وقوافل الصالحين قد سارت من بين ايدينا - 00:18:38

ونحن قد بقينا يا نائم الليل كم ترقد قم يا حبيبي قدم موعد وخذ من الليل واوقاته وردا اذا ما هجع برقد من نام حتى ينقضي ليه
لم يبلغ المنزل لو يهجر لو يجهل. لم لم يبلغ المنزل - 00:18:58

لم يبلغ المنزل لو يجهد ها وقوله صلى الله عليه وسلمقصد اذا تبين ان هذه الاوقات الفاضلة التي تستحب فيها
الطاعة اجمالا الان والذكر خصوصا وذاك ان الله تعالى امر فيها بالذكر - 00:19:18

والذكر سواء كان ذلك مع الصلاة او دونها ينبغي للمؤمن ان يشغل نفسه بهذه الاوقات فاذا لم يستطع ان يملأها بذكر الله وعبادته
وطاعته فليجد وليجتهد في اخذ ما يستطيع منها. نعم. بعد هذا قال القصد القصد لا - 00:19:37

تبغى نعم وقوله صلى الله عليه وسلم القصد القصد تبلغ حتى الاقتاصد في العبادة والتتوسط فيها بين الغلو والتقصير ولذلك كرره
مرة بعد مرة في مسند البزار من حديث حذيفة مرفوعا ما احسن القصد في الفقر وما احسن - 00:20:02

ربنا وما احسن القصد في العبادة. وكان للمطرف ابن عبد الله ابن الشخير ابن قد اجتهد في العبادة. فقال له ابوه خير الامور اوسطها
الحسنة بين السينتين وشر السير الحقيقة وهو الحق حق يعني السير الذي يلحق صاحبه - 00:20:24

تعبا ومشقة. نعم. قال ابو عبيد يعني ان الغلو في العبادة سيئة والتقصير سيئة والاقتاصد بينهما حسنة قال والحقيقة ان يلي في
شدة السير حتى تقوم عليه راحته وتعطر فيبقى منقطعا به سفره عندها - 00:20:45

ويشهد لهذا المعنى الحديث المروي عن عبد الله ابن عمرو مرفوعا ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة ولا
تبغض ولا تبغض الى نفسك عبادة الله فان المنبت لا سفر قطع ولا ظهرها ولا ظهر هم ولا ظهر - 00:21:05

نعم على ظهرها اظفري. فاعمل عمل امرئ يظن انه لن يموت الا هرما واحد هذا رمز يحذر ان يموت غدا. اخرجه حميد ابن
الزنجي وغيرة. وفي تكرير امره بقصد اشاره الى المداومة عليه. فان - 00:21:25

جدة الشيخ والاجتهاد وظن المستقامة والانقطاع والقصد اقرب الى الدوام. ولهذا جعل عاقبة القصد البلوغ. وكما قال من ادلج بلغ
المنزل. القصد القصد لا تبلغ اي لن تبلغوا الى غاياتكم ومقصودكم الاشواق على انفسكم انما تبلغوا - 00:21:45

التوسط في السير القصد القصد تبلغ نعم كما قال من ادلج بلغ المنزل فالمؤمن في الدنيا يسير الى ربه حتى يبلغ اليه. كما قال تعالى
يا ايها الانسان انك صالح الى ربك كدحا فملائكيه. وقال تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين. قال الحسن يا قوم المداومة - 00:22:08

فان الله لم يجعل لعمل المؤمن اجلاء دون الموت ثم تلا هذه الاية وقال ايضا نفوسكم مطاييكم فاصلحوا مطاييكم ابلغكم الى ربكم عز
وجل. واصلاحها يكون بالتوسط والرفق وان يكلف الانسان من العمل - 00:22:31

ما يطيق والا يشدد على نفسه تحملها فوق طاقتها فيعمل وينقطع نعم والمراد باصلاح المطايي الرفق بها وتعاملها بما يصلحها والرفق

بها في سيرها. فإذا احس منها بتوقف تعاهدها تارة بالتشويق وتارة بالتخويف حتى تسير. قال بعض وهذا يدل على ان النفوس تحتاج الى سياسة - [00:22:52](#)

يحتاج الانسان الى سياسة يا سياسة نفسى حتى يحملها على الوصول الى المقصود والغاية يراقب نفسه وينظر ما يصلحها ويتوسّلها بالتشويق والنظر في نصوص الوعد تارة وبالنظر في نصوص الوعد - [00:23:20](#) والتخويف تارة وبذلك تتواءز النفس و تستطيع المضي في سيرها الى الله عز وجل نعم قال بعض السلف الرجاء قائل قائل والخوف سائق والنفس بينهما كالدابة فاذا قائدتها وقصر وقص سائقها وقف فتحتاج الى الرفق بها كما قال حازم ابن بالبواي بشرها - [00:23:41](#)

دليلها وقال غدا ترين الطلح والجبال. ولما كان الخوف كالسوم فمتى الح بالضرب بالسوط على الدابة فلا بد لها من مع الضرب من حال الرجاء يطيب طيب فلا بد لها من هذه اي مع الضرب من - [00:24:11](#)

الرجاء الحادي هو الذي يسمعها ما ينشطها على السير ولا بد لها مع الضرب من حال الرجاء يطيب لها السير بحذائه حتى تقطع. قال ابو لا قراءة - [00:24:31](#)

فالاولى اصح يطيب لها السير ولا بد لها مع الضرب من هذا الرجاء تطيب لها السير بهاته حتى تخطأ. قال ابو يزيد ما زلت اقول نفسي الى الله وهي تبكي حتى سقتها وهي تضحك - [00:24:47](#)

اذا اذا شكت من كلام السير او عدها روح القلوب فتحيا. روحنا. روحه اذا شكت من كلام السير او عدها روح القدوم فتحيا عند ميعاده. روح القدوم يعني ما طيب رائحة بلوغ المنزل فرحة - [00:25:06](#)

الوصول الى الغرض والمقصود هذا معنى روح القدوم المسافر اذا بدت له معاً واطلال جهته التي يسافر اليها حث السير نشطت نفسه وقوى عزمه في اه وصوله وفرح بما قطع من مسیر - [00:25:26](#)

نعم وقال خليل ابن العسر وخليل العصري ان كل حبيب يحب ان يلقى حبيبه فاحبوا ربكم وصيروا اليه سيرا جميلا لا مصدرا لا مصدرا لا مصدرا ولا مبينا. لا مصدرا يعني لا ترقى بها شيئا يتلفها ويتعبها - [00:25:48](#)

ولا منحرفا مميلا ولا منحرفا عن الجادة والطريق القويم نعم فغاية السير نقف على هذا فغاية السير فغاية السير نقف عليه. الله تعالى اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد - [00:26:08](#)